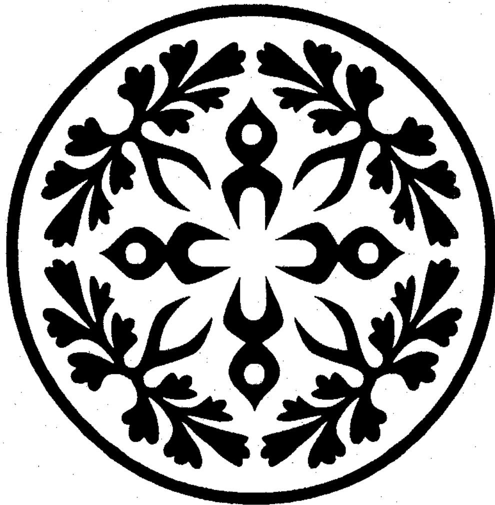
سواء في القرآن الكريم

د. هدى صالح محمد علي
كلية التربية للبنات ـ جامعة الكوفة



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحبه المنتجبين.. وبعد.

فأن بحثي الموسوم بـ (سواء في القرآن الكريم) قد تضمن هذه اللفظة - أعني سواء بلغاتها المختلفة - بالتتبع والدراسة نظراً لما لها من معان واسعة وجميلة أساسها العدل والاستقامة والاستواء والتساوي وسعة استعمالها ... فكيف بها وقد احتواها القرآن الكريم المعجز بمعانيه وبيانه وفصاحته وبلاغته والمصدر الأول للمعارف والعلوم والحافظ الأعظم للعربية والصائن لها من الضياع والاندثار ... ثم لما أثارته من اختلاف العلماء في استعمالها في تراكيب الجملة .. فقد وقفت فيه على أهم ما قاله علماء اللغة والنحو والتفسير في شأن هذه المفردة التي كانت موضوع بحثي هذا، فضم أربعة مباحث.

كان أولها عنوانه (معاني سواء عند اللغويين والمفسرين) تتبعت فيه معانيها في المعجمات وكتب اللغة والتفسير.

واقتصر المبحث الثاني على استعمال سواء مثناة ومجموعة وبيان سبب مجيئها بلفظ واحد في جميع آي القرآن الكريم المتضمنة لها.

وكان المبحث الثالث بعنوان (استعمال سواء عند علماء العربية) فتتبعت فيه مواقفهم وآراءهم عند استعمالها - بلغاتها المختلفة - مركبة في الجملة.

أما المبحث الرابع فقد ذكرت فيه أهم سمات هذه اللفظة في سياق الآيات البينات ومن ثم بيان موقعها الإعرابي مع إيراد أقوال العلماء في كل ذلك لذا كان بعنوان (استعمال سواء في القرآن الكريم).

وقد ختمت البحث بأهم ما توصلت إليه آملاً أن أكون قد وفقت فيه فأنال به رضا الله.

المبحث الأول

معاني ((سواء)) عند اللغويين والمفسرين

سواء أصلها (السين والواو والياء)، فقد أورده صاحب العين في مادة (سوي)[1]، والأصل في (السين والواو والياء) أنه (يدل على استقامة واعتدال بين شيئين، يقال: هذا لا يساوي كذا، أي: لا يعادله)[2].

وهي لغة في (سوى)، أما حركة سينها، فهي الفتحة - في الغالب - لأن من العلماء مَن يرى - كابن الأثير[3] مثلاً - إن الكسر لا يكون إلاّ مع القصر، والفتح لا يكون إلاّ مع المد وجعل الاخفش



الضم ــ فضلاً عن الكسر ــ مع القصر، فيقول: مكانٌ سُوى، وسِوى، وسَواء، بمعنى عدل ووسط فيما بين الفريقين[٤]، وجوّز ابن يعيش الكسر ــ فضلاً عن الفتح ــ مع المد[٥].

أما أشهر معانيها، فكما يأتي:

١. **المساواة والاستواء:**

قال الخليل بن احمد الفراهيدي: (ويقال: هما على سوية من الأمر، أي: على سواء وتسوية واستواء)[٦] ، وقيل في صفة الرسول الكريم (ص) (انه كان سواء البطن والصدر، أراد الواصف أن بطنه كان غير مستفيض، فهو مساو لصدره، وان صدره عريض فهو مساوٍ لبطنه، وهما متساويان لا ينبو أحدهما عن الآخر)[٧]، ويقال لرجل ــ ليس لقدمه أخمص، أي: أن باطنها مستوياً ــ سَواء القدم[٨].

ووضح ابن سيده في محكمه معنى قولنا: مررت برجل سواء والعدم، وسوى والعدم إن وجوده وعدمه سواء[٩].

٢. **العدل والنصفة:**

أورد ابن منظور[١٠] ذا المعنى مؤيداً كلامه بقوله تعالى: **[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...]**[١١]، وقوله تعالى: **[... فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء...]**[١٢].

يقول زهير:

أروني خطة لا عيب فيها ... يسوّي بيننا فيها السواء[١٣]

وقال السجستاني: (يقال: دعاك إلى السواء فأقبل، أي: إلى النصفة)[١٤].

٣. **الوسط:**

جاء في الصحاح: وسواء الشيء: وسطه، قال تعالى: **[... فِي سَوَاء الْجَحِيمِ]**[١٥]،[١٦].

٤. **وسواء الشيء: غيره.**

ذكره الجوهري، مورداً قول الاعشى:

.... وما عدلت عن اهلها لسَوائِكا[١٧]

ثم يقول: (تقول: مرت برجل سُواك وسِواك وسّواك، أي: غيرك)[١٨].

٥. **وسواء الشيء أيضاً: نفسه.**

فقد نقل الأزهري في تهذيبه عن ابن عبيد قوله: (سواء الشيء، أي غيره، كقولك: رأيت سواءك، قال: وسواء الشيء هو نفسه)[١٩].

٦. **وبمعنى سيّ، أي: مثل.**

فسّر ابن الأثير معنى (سيّ) في حديث جبير بن مطعم على رواية يحيى بن معين، إن النبي (ص) قال له: (إنما بنو هاشم وبنو المطلب سيّ واحد) إذ يقول: (أي: مثل وسواء)[٢٠]، وفي اللسان: (قال ابن برّي: وسيّ بمعنى سواء)[٢١].

٧. **وتأتي بمعنى القصد:**

فإذا قلت: (قصدت سوى فلان، أي قصدت قصده وقال:

ولا صرفن سوى حذيفة مدحتي ... لفتى العشي وفارس الأحلام[٢٢][٢٣]



٨. **وبمعنى عزب أو نفذ:**

كما في قول الحطيئة:

لن يَعدَمُوا رائِحا من إرث محدِهم ... ولن يبيت سِواهم حِلمُهم عَزَبا[٢٤]

فقد فسره الشارح بقوله: (ولن يبيت سواهم، أي: يعزب عنهم حلمهم فيذهب إلى غيرهم ويقال: أن عقلك سواك، إذا نفذ عقله[٢٥].

٩. **ذكر ابو مسحل في نوادره معنى آخر لسواء: هو (تام أو كامل).**

إذ يقول: (وقال: كنت مذ سبع سواءٌ يريد سبعاً تامة كوامل)[٢٦].

١٠. **توسعوا في معانيها:**

فقالوا: أرض سواء، أي: مستوية، ودار سواء، أي: مستوية المرافق، وثوب سواء، أي: مستو عرضه وطوله وطبقاته، ولا يقال: حمل سواء ولا حمار سواء، ولا رجل سواء[٢٧].

وقالوا أيضاً، سواء النهار، أي: منتصفه[٢٨].

أما ليلة السواء، فهي ليلة أرع عشرة وقيل ثلاث عشرة، فيها يستوي القمر[٢٩].

وجاء لفظ (السواء) في قول أبي ذؤيب يصف الحمار والأتن، إذ يقول:

فافتنَّهُنّ من السَّواء وماؤه ... بثر وعانَدَهُ طريٌ مَهْيَعُ[٣٠]

فقيل فيه: أنه (موضع بعينه أو الأكمة أية كانت، وقيل: الحرة، وقيل: رأس الحرة[٣١].

يتبين مما تقدم أن المشهور من لغات (س، و، ي) كسر السين أو ضمها مع القصر، وفتح السين مع المد.

ومن العرب من يكسر السين ويمد وقلّ من ذكر هذه اللغة، قال ابن الأثير: (يقال مكان سواء، أي: متوسط بين المكانين، وان كسرت السين، فهي الأرض التي ترابها كالرمل)[٣٢].

وقال ابن منظور: (وقال ابن بري: ولم يأت (سواء) مكسور السين ممدوداً إلا في قولهم: هو في سواء رأسه، وسيّ رأسه، إذا كان في نعمة وخصب)[٣٣] وكذا نقل عن الكسائي، ويقول في ذلك ثعلب: (وهو القياس، كأن النعمة ساوت رأسه مساواة وسواءً)[٣٤].

ذكر علماء التفسير في معنى (سواء) تلكم المعاني التي أوردها علماء اللغة وأصحاب المعجمات، فقد فسرت بحسب ورودها في الآية، بمعنى الاستواء[٣٥]، والمثل[٣٦]، والتساوي[٣٧] والعدل والنصفة[٣٨]، والقصد[٣٩]، والوسط[٤٠]، والاستقامة[٤١]، والتمام[٤٢].

وعلى هذا ومما تقدم، يتبين أن (سواء) من حيث المعنى تكون على ثلاثة أوجه بمعنى (قصد وعدل)، وبمعنى (وسط)، وبمعنى (غير)[٤٣]، بل على وجهين هما القصد والعدل وبمعنى غير، لأن السواء والاستواء والاعتدال بمعنى واحد مأخوذ من التساوي أي أن هناك مقدارين كل واحد منهما يساوي الآخر، فهما مثلان سيّان، وإنما قيل [...سَوَاءِ الصِّرَاطِ][٤٤] هو (قصد الطريق الذي هو طريق الحق ووسطه)[٤٥]، وان [...سَوَاءِ السَّبِيلِ][٤٦] هو (وسط الطريق المؤدي إلى النجاة، لأن الأخذ يميناً وشمالاً يباعد عن طريق الصواب ويقرب منه لزوم الوسط على السنن فهذا هو المسعى في الهداية)[٤٧]، وان قيل سواء الشيء وسطه إنما لاستواء المسافة بينه وبين أطرافه المحيطة به)[٤٨].

فالمساواة ــ إذاً ــ هو أصل معناها، فقد تكون هذه المساواة بين شيئين متماثلين أو إنهما متماثلان من وجه ومختلفان من وجه آخر، أي أنهما فضلاً عن المساواة، متغايران وعلى ما ورد في قول ابن



عباس والحسن وقتادة ــ في مجيء سواء بمعنى غير ــ (وإنما قيل للوسط سواء لاستوائه في مكانه بأن صار بدلاً منه، وقد كثر حتى صار بمعنى غير)(٤٩).

المبحث الثاني
تثنية (سواء) وجمعها وسبب مجيئها بلفظ واحد في القرآن الكريم

من تتبع كتب اللغة واستقراء ما أورده أصحابها من كلام العرب، وبالاعتماد على ما ورد في كتاب الله العزيز، وما جاء في كتب المفسرين، تبين أن (سواء) قد تبقى بهذا اللفظ في كل الأحوال وقد تستعمل بصيغة المثنى في حالة المثنى وبصيغة الجمع في حالة الجمع.

واليك ما جاء في بعضها للوقوف على صحة ما ذهبت إليه:

١. قال صاحب العين: وتصغير سَواء وسوى: ويجمع على سواسية واسواء.
٢. ذكر أبو زيد في نوادره: ويقال: (رجلان سواءان) و (قوم أسواء وسواسية) و (رجلان سيّان)(٥٠)، ثم بين أن جمعها على (أسواء) بمعنى مستوين ورد في قول رافع بن هريم:

هلا كوصل بن عمار تواصلني ... ليس الرجال وان سوّوا بأسواء(٥١)

٣. وقال الجوهري ــ ممثلاً لتثنيتها وجمعها ــ (وهما في هذا الأمر سواء، وان شئت سواءان، وهم سواء للجميع، وهم اسواءٌ، وهم سواسية مثل: ثمانية على غير قياس)(٥٢).
٤. لقد أورد صاحب اللسان(٥٣)، شواهد على تثنيتها وجمعها، فمن شواهد الثنية، قول قيس بن معاذ:

أياربّ إن لم تقسم الحب بيننا ... سواءين فاجعلني على حبها جَلْدا(٥٤)

وقول الآخر:

تعالي نسمّط حبّ دعد ونغتدي ... سواءين، والمرعى بأم درين

ومن شواهد الجمع، قول الشاعر:

ترى الناس أسواء، اذا جلسوا معاً ... وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم

وقول جران العود، في وصف النساء:

ولسن باسواءٍ، فمنهنّ روضة ... تهيم الرياح وغيرها لا تصوّح(٥٥)

ولعل من المفيد هنا أن أبين أن (سواء) تلتقي بـ (سيّ) في صيغتي الجمع والتثنية، ويتضح ذلك في قول الخليل: (ويجمع السيّ: أسواء، كما قال:

الناس اسواء وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعهم بيت الادم)(٥٦)

وعند الجوهري: (سيّان بمعنى سواء، يقال: هما سيّان، وهم اسواء، وقد يقال: هم سيٌّ كما يقال هم سواء)(٥٧).



أما ابن سيدة فيقول: (وهما سواءان وسيان مثلان والواحد سيّ)[٥٨]، ونقول: (ما هو لك بسيء، أي بنظير، وما هم لك بسواء، وكذلك المؤنث ما هو لك بسيّ ...وما هنّ لك بأسواء)[٥٩].

وهذا يأخذنا إلى قول بعض العلماء ــ كابن هشام ــ بشذوذ استعمال (سواعين) بتثنية (سواء)[٦٠]، وقد أبو وضح أبو حيان ذلك بقوله : (ولإجرائه مجرى المصدر لا يثني؛ قالوا: هما سيّان، استغنوا بتثنية (سيّ) بمعنى (سواء) كـ (قي) بمعنى (قواء) وقالوا: هما سيّان...ولذلك لا يجمع أيضاً، قال:

وليلٍ يقولُ الناسُ منْ ظلِمَاتِهِ سواءٌ صحيحاتُ العيونِ وعورُها)[٦١]

وبذلك عللوا[٦٢] ورود(سواء) في الآيات البيّنات من القرآن الكريم على صورة واحدة في المثنى والجمع المذكر والمؤنث، كقوله تعالى: **[... تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء ...]**[٦٣]، وقوله تعالى: **[... سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ...]**[٦٤]، وقوله تعالى: **[... سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ]**[٦٥]، وقوله تعالى: **[لَيْسُواْ سَوَاء ...]**[٦٦]، وقوله تعالى: **[... فَتَكُونُونَ سَوَاء ...]**[٦٧]، فقالوا: (يقال فلان وفلان سواء، أي: متساويان، وقوم سواء، لأنه مصدر لا يثنى ولا يجمع، قال الله تعالى: **[لَيْسُواْ سَوَاء ...]**، أي: ليسوا مستوين)[٦٨][٦٩].

المبحث الثالث

استعمال (سواء) عند علماء العربية

سواء إحدى لغات (سوى) التي كان لعلماء النحو في استعمالها في الجملة آراء فمنهم من يذهب إلى أنها ظرف مكان ملازم للنصب لا يتصرف ولا يخرج عن ذلك إلا في الضرورة[٧٠]، وهو رأي سيبويه والجمهور، قال سيبويه: (هذا سواءَك[٧١] وهذا رجل سواءَك، فهذا بمنزلة مكانك إذا جعلته في معنى (بدّلك)، ولا يكون اسماً إلا في الشعر، قال بعض العرب، لما اضطر في الشعر جعله بمنزلة (غير) قال الشاعر وهو رجل من الأنصار:

ولا ينطقُ الفحشاءَ مَن كانَ منهُمُ اذا قعدوا مِنّا ولا مِن سوائِنا[٧٢]

وقال الآخر، وهو الاعشى:

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من اهلها لسوائكا[٧٣][٧٤]

وبهذين البيتين وغيرهما استدل الكوفيون على أنها تكون اسماً بمنزلة (غير) ولا تلزم الظرفية لدخول حروف الجر عليها، فتصرفوا فيها رفعاً ونصباً وجراً، فأجازوا في السعة: (أتاني سواؤك) على حكاية القراء[٧٥] عن بعض العرب، وهي عند البصريين رواية شاذة غريبة[٧٦].

ومن العلماء من يرى أنها ظرف غالباً وكغير قليلاً، كالرماني والعكبري[٧٧]، وكما يرى ابن عصفور ــ بأن سوى بجميع لغاتها (بمنزلة غير في المعنى، إلا أنها أبداً في موضع نصب على الظرف فإذا قلت: قام القوم سواك وسُواك وسَواءَك، فكأنك قلت: قام القوم مكانك وبذلك[٧٨]، ولا تستعمل بعد عامل مفرَّغ فلا يقول: ما قام سواك، كما تقول: ما قام غيرك، وكذلك لا تقول: ما ضربت سواك ولا مررت بسواك كما تقول: ما ضربتُ غيرك وما مررت بغيرك، لأنها ألزمت الظرفية كما ذكرت لك)[٧٩].



وقد استدل من يقول بظرفيتها بوقوعها صلة الموصول[٨٠]، كقولهم: جاء الذي سواك، لأن الصلة ــ كما هو معلوم ــ لا تكون إلا جملة أو شبه جملة، وعلى هذا فإن سوى هنا ليست (بمعنى غير لأن غيراً لا تدخل ههنا إلا والضمير قبلها يقولون: جاء الذي هو غيرك. فما وصلوا (سوى) بغير ضمير ادعى إنها ظرف والتقدير عندهم: جاء الذي استقر مكانك)[٨١]، أو (عوضاً عنك، ثم توسعوا في استعمال (سواك) و (مكانك) فجعلوها ــ مجازاً ــ بمعنى (عوضك) من غير ملاحظة حلول المكان)[٨٢]، ومن ثم أشعرت بالاستثناء[٨٣].

وذهب ابن مالك إلى أنها مثل غير في المعنى والتصرف؛ بالتفرد بلزوم الإضافة لفظاً وبوقوعها صلة دون شيء قبلها[٨٤]، فقال في الفيته:

واستثن مجروراً بغير معربا بما لمستثنى بـإلا نسبا
ولسوى، سوى، سّواء اجعلا على الاصح ما لغير جعلا

لقد لاحظ النحويون من خلال ما ورد من كلام العرب نثراً ونظماً، أن سوى بلغاتها المختلفة قد فارقت الظرفية ــ في مواضع كثيرة من كلامهم ــ في قبولها أثر العوامل المفرغة واستعمالها في الاستثناء[٨٥] ووقوعها نعتاً كغير.

ومن النثر ــ مثلاً ــ قول الرسول الأعظم (ص): (دعوت ربي ألاّ يسلط على أمتي عدواً من سوى أنفسهم ..) وقوله (ص): (ما أنتم في سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض).

ومن النظم، قول الشاعر:

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم اذا جلسوا منا ولا من سوائنا

وقول الآخر:

وكلٌ مَن ظن أنَّ الموتَ مُخطئُه مُعَلَلٌ بسواءِ الحقِّ مكذوبُ

وغير هذه الأمثلة كثير[٨٦]، أوردها النحويون للرد على البصريين بلزوم الظرفية وعدم التصرف مع إن البصريين عدّوا ما جاء من النظم ــ مخالفاً لرأيهم ــ إنما هو للضرورة الشعرية وليس ردّاً عليهم، ولكن مجيء (سوى) في الحديثين الشريفين ــ مجرورة بحرف الجر، هو ردّ عليهم، يقول الخضري: (أما الأول فلأنها خرجت فيه عن الظرفية إلى شبهها، وأما الثاني فخرجت فيه عنهما ولا ضرورة فيهما، وحمل ذلك على الشذوذ كما حمل عليه قول بعض العرب: أتاني سواك، لا يليق)[٨٧].

ومما تقدم فإن الراجح أن تأتي ظرفاً وغير ظرف أو تقع استثناء وغير استثناء (من دون نظر إلى معنى المساواة الذي هو أصل معناها)[٨٨].

المبحث الرابع
استعمال (سواء) في القرآن الكريم

وردت (سواء) بهذا اللفظ في سبع وعشرين آية[٨٩] قرآنية كريمة، وكانت في جميع تلك الآيات على صيغة واحدة[٩٠].

ومن سماتها إنها في الجملة لابدّ لها من اثنين فما زاد: قال الرماني: (وتقول سواء عليّ أذهبت أم جئت؟ ولا تجوز بأو لأن سواء لابد فيها من شيئين، لأنك تقول: سواء عليّ هذان، ولا يجوز سواء عليّ هذا)[٩١].



وقد تأتي الجملة بعد سواء مصدرة بالهمزة المعادلة بأم كقوله تعالى: **[... سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ]**[٩٢]، وقوله تعالى: **[... سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ]**[٩٣].

وقد تحذف الجملة المعادلة للدلالة عليها، كقوله تعالى: **[... فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ ...]**[٩٤]، وقال الزمخشري: (سواء: خبر محذوف، أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه)[٩٥].

أو أنها تأتي من دونهما ــ أي الهمزة و أم ــ كقوله تعالى: **[... سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...]**[٩٦]، وقوله تعالى: **[... سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ ...]**[٩٧]، وهنا أيضاً قد تحذف الجملة المعادلة لوجود دلالة عليها كقوله تعالى: **[لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ]**[٩٨]، فقد بين الفراء ذلك أو يقول: (ذكر امة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى يراد؛ لأن سواء لابد لها من اثنين فما زاد ورفع الامة على وجهين: احدهما انك تكرُّه على سواء كأنك قلت لا تستوي امة صالحة وأخرى كافرة منها امة كذا أو امة كذا وقد تستجيز العرب إضمار احد شيئين إذا كان في الكلام دليل عليه، قال الشاعر:

عصيت اليها القلب اني لامرها   سميع فما أدري أرُشد طِلابُها[٩٩]

ولم يقل: أم غي، ولا: أم لا، لأن الكلام معروف المعنى)[١٠٠]، إذ الاستواء يقتضي التعداد، فقالوا في تفسير قوله تعالى: **[ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء ...]**[١٠١]، أي: انتم وشركاؤكم من عبيدكم وإمائكم فيما رزقناكم شرع سواء من غير تفضلة بين حر وعبد[١٠٢].

أما موقعها الأعرابي فأنها ترد اسما فتعرب على حسب موقعها من الجملة وتأتي بمعنى استواء مصدر استوى، ويوصف بها بمعنى مستو فتحمل الضمير كقولهم: مررت برجل سواء والعدم أو هو والعدم[١٠٣].

قال الطبرسي مفسّراً قوله تعالى: **[... إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء ...]**[١٠٤] (...وقيل سواء(مستو) هو مصدر وضع موضع اسم الفاعل ومعناه : إلى كلمةٍ مستويةٍ، وهو عند الزّجاج اسم ليس بصفة وإنما جر بتقدير ذات سواء وجوّز نصبه على المصدر[١٠٥])[١٠٦].

وبيّن أبو البركات بن الأنبا ري إعراب قوله تعالى : **[سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ...]**[١٠٧].

إذ يقول : (مَنْ : في موضع رفع لأنه مبتدأ، وسواءٌ خبر مقدم، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل، فهو مستوٍ)[١٠٨].

وقرئ (سواء) وفي قوله تعالى: **[وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ]**[١٠٩]، بالحركات الثلاث، قال العكبري: (سواء بالنصب مصدر أي فاستوت استواء، ويكون في موضع الحال من الضمير في أقواتها أو فيها أو من الأرض ويقرأ بالجر على الصفة للأيام وبالرفع على تقدير هي سواء)[١١٠].

ومن تعدد وجوه إعراب سواء أيضاً ما ذكره الطوسي عند تفسيره قوله تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ...]**[١١١]، إذ يقول: (ويجوز في (سواء) الرفع والنصب والجر، فالنصب على أن يكون المفعول الثاني لـ (جعلناه).. والرفع على تقدير هم سواء فيه، والجر على البدل من قوله (للناس سواء)[١١٢].



ولم ترد (سواء) في جميع تلك الآيات للاستثناء ولكنها وقعت ظرفاً كما في قوله تعالى: [... **وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**](١١٣)، فانتصبت سواء هنا على المفعول به على تقدير تعدي ضلّ أو على الظرف(١١٤).

الخاتمة

في هذه الخاتمة أود أن أجمِل النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، بنقاط هي:

١. يمكن حصر المعاني التي ساقها اللغويون والمفسرون في بيان معنى (سواء)، بمعنيين، هما التساوي والاستواء، وبمعنى غير.
٢. من تتبع معانيها في سياق الآيات الكريمات لم تأت (سواء) بمعنى (غير).
٣. مع أن (سواء) استعملت في كلام العرب مثناة ومجموعة إلا إنها وردت في القرآن الكريم بهذا اللفظ ــ أعني (سواء) ــ وعلى صورة واحدة في جميع الأحوال.
٤. تعرب (سواء) على حسب موقعها من الجملة، فقد تأتي ظرفاً أو غير ظرف وقد تأتي للاستثناء أو لغيره، وكذا كان موقعها الإعرابي في القرآن الكريم ولكنها لم ترد فيه للاستثناء.

الهوامش

١. ينظر: كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ٣٢٥/٧.
٢. مقاييس اللغة: احمد بن فارس،(مادة: سوى)، ١١٢/٣.
٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابو السعادات، ابن الأثير، ٤٢٧/٢.
٤. الصحاح: اسماعيل بن حماد الجوهري، (مادة: سوا) ، وينظر: غريب القرآن، ابو بكر السجستاني، ١٣٧.
٥. ينظر شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش ٢/ ٨٣، وينظر: كذلك حاشية الصبان على الأشموني: ١٦٠/٤، على حكاية الفاشي على الشاطبية ان في سوى لغة رابعة وهي المد مع الكسر.
٦. العين: مادة(سوي)
٧. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور (مادة: سوا).
٨. ينظر: المصدر نفسه.
٩. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (مادة: سوا).
١٠. ينظر: اللسان (مادة: سوا) .
١١. آل عمران: ٣/ ٦٤.
١٢. الأنفال: ٨/ ٢٨.
١٣. والرواية في شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، صنعت ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، ٨٤، كالآتي:

ارونا سُنَّةً لا عيب فيها يسوي بيننا فيها السواء
فإن تدعو السواء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء



١٤. غريب القرآن: ١٣٧- ١٣٨.
١٥. الصافات: ٣٧/ ٥٥.
١٦. الصحاح: (مادة: سوا).
١٧. شرح ديوان الاعشى، ابراهيم جزيني: ١٣٣، وتتمة البيت، ورواية الشطر الثاني فيه، كالآتي:

تجانف عن جل اليمامة ناقتي ... وما قصدت من اهلها لسوائكا

١٨. الصحاح: (مادة: سوا).
١٩. تهذيب اللغة: ابو منصور محمد بن احمد الازهري، (باب اللفيف من حرف السين).
٢٠. النهاية: ٢/ ٤٢٠.
٢١. اللسان: (مادة: سوا).
٢٢. البيت لقيس بن الخطيم، والواية في ديوانه، ١٢٧، وفارس الاجراف.
٢٣. اللسان: (مادة: سوا).
٢٤. ديوان الحطيئة: شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، ١٢٨.
٢٥. المصدر نفسه.
٢٦. كتاب النوادر: ابو مسحل الاعرابي، ٢/ ٥١٩.
٢٧. ينظر: تهذيب اللغة، (لفيف السين).
٢٨. ينظر: اللسان، (مادة: سوا).
٢٩. ينظر: تهذيب اللغة، (لفيف السين).
٣٠. ديوان الهذليين: ١/٥، وفيه (بَثرٌ) وليس (بئر).
٣١. اللسان: (مادة: سوا).
٣٢. النهاية: ٢/ ٤٢٧.
٣٣. اللسان: (مادة: سوا).
٣٤. المصدر نفسه.
٣٥. ينظر: جامع البيان، الطبري، ٥/ ١٩٦، والكشاف، الزمخشري، ٢/ ٢١٠، ومجمع البيان، الطبرسي، ١٠/ ٩٥.
٣٦. ينظر: تفسير التبيان، ٨/ ٤٣، ٦/ ٢٨٨.
٣٧. ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٦١، ١٠/ ١٤، ٩/ ٢٥٦.
٣٨. ينظر: معاني القرآن، الفراء، ١/ ٧١، ومجمع البيان: ٢/ ٤٥٥.
٣٩. ينظر: معاني القرآن، ١/ ٧١، والبحر المحيط، ابو حيان: ٧، ١١٣.
٤٠. ينظر: الكشاف، ٣/ ١١١.
٤١. ينظر: جامع البيان، ٦/ ٢٩٦، والتبيان، ٣/ ٥٦٣، ٥٩٤.
٤٢. ينظر: الكشاف، ٣/ ٦٥.
٤٣. ينظر: مجمع البيان، ١/١٨٣.
٤٤. (ص): ٢٢/٣٨.
٤٥. التبيان: ٨/ ٥٠٥.
٤٦. القصص: ٢٨/ ٢٢.
٤٧. التبيان: ١٢٥/٨.
٤٨. المصدر نفسه: ٢٣٨/٩.
٤٩. المصدر نفسه: ٤٥٦/٨.
٥٠. العين: (مادة: سوي).
٥١. ينظر: النوادر في اللغة، ٧.
٥٢. الصحاح: (مادة: سوا).
٥٣. ينظر: اللسان (مادة: سوا).



٥٤. الرواية في المغني، وكذلك في شرح شواهده، فيارب (بالفاء) في أول البيت بدل (الهمزة)، ولم يذكر قائله في كلا المصدرين، ينظر، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، ١٤٩/١، وينظر، شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، القسم الأول/٤١٢.

٥٥. البيت في ديوانه، ٨/١، ورواية الشطر الثاني هي: تهيج الرياضُ غيرها لاتصوَّحُ.

٥٦. العين: (مادة: سوي).

٥٧. الصحاح: (مادة: سوا).

٥٨. المحكم: (مادة: سوا).

٥٩. اللسان: (مادة: سوا).

٦٠. ينظر: المغني، ١٤٩/١ وفي موضع آخر قال ابن هشام: (يخبر بسواء التي بمعنى مستو عن الواحد فما فوقه، نحو (ليسوا سواء) لأنها في الأصل مصدر، في الاستواء) المصدر نفسه، ١٥١/١.

٦١. البحر المحيط: ٤٤/١.

٦٢. ينظر: املاء مامنّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات، العكبري، ٩/١ وكذلك ١/ ٨١.

٦٣. آل عمران:٦٤/٣.

٦٤. الحج: ٢٥/٢٢.

٦٥. الشعراء: ٢٦/ ١٣٦.

٦٦. آل عمران: ١١٣/٣.

٦٧. النساء: ٨٩/٤.

٦٨. ينظر: الكشاف، ٣٤٣/١.

٦٩. اللسان: (مادة: سوا).

٧٠. قال الرضي في شرح الكافية: ٤٤٨/١(وزعم الأخفش:ان (سواء) إذا أخرجوه عن الظرفية أيضا نصبوه استنكاراً لرفعه فيقولون: جاءني سواءَك، وفي الدار سواءَك، ومثل هذا في استنكار الرفع فيما غلب انتصابه على الظرفيّة قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ)، (...لقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ...)، وتقول: (لي فوق السداسي ودون السباعي) .

٧١. قال ابن هشام في المغني،١٥١/١: (ولايمنع الخبرية قولهم(سواءَكَ) بالمد وفتح الهمزة بجواز يقال: انها بنيت لاضافتها إلى المبني كما في غير) .

٧٢. ورد هذا البيت في حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١٥٨/٢وروايته (إذا جلسوا)بدل (إذا قعدوا) ونسبه العيني في شرح الشواهد إلى المرار بن سلامة العجلي .

٧٣. مرّت رواية البيت في هامش (١٧)، في صفحة (٣).

٧٤. الكتاب: ٤٠٧/١.

٧٥. قال الفرّاء في معاني القرآن، ٧١/١: (وقد تكون (سواء) في مذهب (غر) كقولك للرجل: أتيت سواء.

٧٦. ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ١/ ٢٩٨، في المسألة (٣٩).

٧٧. هذا ما ذكره ابن هشام، واليه كان يميل، ينظر: اوضح المسالك، ٧٢/٢، وينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني، ٢/ ١٦٠، وشرح التصريح على التوضيح، خالد الازهري، ١/ ٣٦٢.

٧٨. جاء في اللسان، (مادة: سوا)، قال ابن بري: سواء المعدودة التي بمعنى (غير) هي ظرف مكان بمعنى (بدل) كقول الجعدي:

لوى الله علم الغيب عما سواءه ويعلم منه ما مضى وتأخّرا

وقال يزيد بن الحكم:

هم البحور وتلقى من سواءهم ممّن يسودُ اثماداً واوشالا

٧٩. شرح جمل الزجاجي: ٢٥٩/٢، وينظر المقرب للمؤلف نفسه، ١٩٠.

٨٠. وكذلك قالوا: (ان العامل يتخطاها ويعمل فيها بعدها ولا يكون ذلك في شيء من اسماء إلا ما كان ظرفا، قال لبيد:

وأبدل سَوامَّ المال إ نّ سواءَها دُهْماً وجونا

فنصب سواءها على الظرف ودهماً وجوناً اسم انّ وتخطاه العامل إلى ما بعده كما تقول: ان عندك زيداً، شرح المفصل، ابن يعيش، ٢/ ٨٣.



٨١. شرح التصريح: ١/ ٣٦١.
٨٢. النحو الوافي: إحسان عباس، ٢/٣٤٦.
٨٣. قال الرضي: (١/٤٤٧-٤٤٨(إنما انتصب سوى لأنه في الأصل صفة ظرف مكان وهو (مكانا) قال الله تعالى: (مكاناً سوى) أي مستوياً ثم حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه مع قطع النظر عن معنى الوصف أي معنى الاستواء الذي كان في (سوى) فصار (سوى) بمعنى (مكانا) فقط ثم استعمل (سوى) استعمال لفظ مكان لما قام مقامه في إفادة معنى البدل تقول: (أنت لي مكان عمرو) أي: بدله لأن البدل سد مسد المبدل منه وكائن مكانه ثم استعمل بمعنى البدل في الاستثناء لأنك إذا قلت (جاءني القوم بدل زيد) أفاد أن زيداً لم يأتك فجر وعن معنى البدلية أيضا لمطلق معنى الاستثناء، فسوى في الأصل بمعنى مكان (مستو). ثم صار بمعنى (مكان)، ثم بمعنى (بدل) ثم بمعنى (الاستثناء).
٨٤. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ١٠٧.
٨٥. أورد كل من ابن مالك في التسهيل: ١٠٧والرضي في شرح الكافية :١/٢٤٩ مجيء (لاسواءَما) مقام (لاسيما) .
٨٦. ينظر: شرح ابن الناظم، بدر الدين بن مالك على ألفية والده ١٢١ــ ١٢٢ وحاشية الصبان: ٢/١٥٨ــ ١٥٩ .
٨٧. حاشية الخضري: ١/٢١٠ .
٨٨. معاني النحو:د.فاضل السامرائي، ٧٠٠.
٨٩. البقرة :٢/٦، ١٠٨ ، آل عمران:٣ /٦٤، ١١٣، النساء:٤/ ٨٩، المائدة:٥/ ١٢، ٦٠، ٧٧، الأعراف: ٥٧، الأنفال: ٨/ ٥٩، الرعد: ١٣/١١، ابراهيم: ١٤/١٩، النحل: ١٦/ ٧١، الأنبياء:٢١/ ١٠٩ ، الحج: ٢٢/ ٢٥، الشعراء: ٢٦/ ٢٣٦، القصص: ٢٨/ ٢٢، الروم:٣٠/ ٢٨، يس:٣٦/ ١٠ الصافات: ٣٧/٥٥، ٢٨/ ٢، فصلت: ٤١/٣٠، الدخان: ١٤/ ٤٧، الجاثية:٤٥/ ٢١، الطور:٥٢/ ١٦، الممتحنة: ٦٠/ ١، المنافقون:٦٣/ ٦.
٩٠. يراجع المبحث الثاني من هذا البحث.
٩١. كتاب معاني الحروف: ١٧٤.
٩٢. البقرة:٢/٦.
٩٣. الشعراء: ٢٦/ ١٣٦.
٩٤. الطور: ٥٢/٦٦.
٩٥. الكشاف: ٣/١٧٣، وينظر: إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الاعراب٢/ ١٣٨، والبحر المحيط: ٨/ ٤٨.
٩٦. الحج: ٢٢/٢٥.
٩٧. الجاثية: ٤٥/٢١ .
٩٨. آل عمران: ٣/١١٣.
٩٩. البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين، القسم الأول،٧١.
١٠٠. معاني القرآن: ١/ ٢٣٠ ــ ٢٣١.
١٠١. الروم: ٣/ ٢٨ .
١٠٢. ينظر: الكشاف، ٢/ ٥٠٨وكذلك مجمع البيان: ٢/٣٠٣ .
١٠٣. ينظر: حاشية السوقي على مغني اللبيب، ١/١٥٣.
١٠٤. آل عمران:٣/٦٤ .
١٠٥. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٢٤ ــ ٤٢٥ .
١٠٦. مجمع البيان: ٢/٤٥٤ .
١٠٧. الرعد:١٣/٩٠.
١٠٨. البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٩ .
١٠٩. فصّلت:٤١ / ٨٠ .
١١٠. إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/١١٨ .
١١١. الحج: ٢٢/٢٥.
١١٢. تفسير التبيان: ٧/٢٧٢.



١١٣. الممتحنة:١/٦٠ .
١١٤. ينظر: البحر المحيط، ٢٥٣/٨، وينظر: إملاء ما منّ به الرحمن: ١/ ٣٤ .

المصادر والمراجع

١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات الأنبا ري، معه كتاب الانتصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب (هداية السالك إلى تحقيق أو منح المسالك)، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٦.
٣. البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات الانباري، تحقيق طه عبد الحميد الحاجري، مراجعة مصطفى السقا الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠.
٤. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، مصر، ١٩٦٧.
٥. تفسير البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، ١٩٦٧.
٦. تفسير البيان، شيخ الطائفة الطوسي، تحقيق وتصحيح احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩.
٧. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، مراجعة علي محمد البجاوي، مطابع سجل العرب، القاهرة.
٨. جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.
٩. حاشية الخضري، الشيخ محمد الدمياطي الشافعي على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، الطبعة الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٠.
١٠. حاشية الدسوقي وهامشه متن مغني اللبيب، ملتزم الطبع عبد الحميد احمد حنفي، مصر.
١١. حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية بن مالك، وعيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر.
١٢. ديوان جران العود النميري، رواية أبي سعيد السكري، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١.
١٣. ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٨.
١٤. ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الأسد، مطبعة المدني، مصر، ١٩٦٢.
١٥. ديوان الهذليين، نسخة مصورة من دار الكتب المصرية، ١٩٥٠، الناشر الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥.



١٦. شرح ابن الناظم، بدر الدين محمد بن محمد بن مالك، تصحيح محمد بن سليم البيروني، ١٣١٢هـ .
١٧. شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر.
١٨. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الاشبيلي، تحقيق د. صاحب أبو جناح، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل ١٩٨٢.
١٩. شرح ديوان الأعشى، شرح إبراهيم جزيني، ط١، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٨.
٢٠. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى/ صنعة الإمام أبي العباس احمد بن يحيى (ثعلب)، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٩٤٤، الناشر الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٤.
٢١. شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تصحيح وتعليق، الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي، لجنة التراث العربي.
٢٢. شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاسترابادي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩.
٢٣. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت.
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح الغربة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد بن عبد الغفور عطا، دار الكتاب العربي.
٢٥. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، مصر، ١٩٥٢.
٢٦. الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قمبز، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، القاهرة.
٢٧. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٨.
٢٨. كتاب معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، ١٩٧٣.
٢٩. كتاب النوادر، أبو مسحل الإعرابي عبد الوهاب بن قريش، تحقيق د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦١.
٣٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري محمود بن عمر بن محمد، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٨م.
٣١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت .
٣٢. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، المترجم والمحقق مصطفى السقا وحسين نصّار .
٣٣. إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، محبّ الدين العكبري، المطبعة الميمنية، مصر .
٣٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، طهران ١٣٨٢هـ .
٣٥. معاني القرآن، الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٥٥.
٣٦. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبو اسحق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبدة شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.
٣٧. معاني النحو، د. فاضل السامرائي، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩.



٣٨. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط١، دار الفكر، دمشق ١٩٦٤.
٣٩. مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٠.
٤٠. النحو الوافي، عباس حسن، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.
٤١. النهاية في غرب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السقاوات المبارك بن احمد الحزري ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الراوي، قيس البابي الحلبي وشركاءه، ١٩٦٣.
٤٢. النوادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن اوس بن ثابت، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

